أنساق الحدث وتجلياته في الأعمال الروائية لرضوى عاشور

الباحثة/ عزة كمال نصر الدين يونس

إشراف

الأستاذ الدكتور/ منير عبد المجيد فوزي

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أنساق الحدث وتجلياته في الأعمال الروائية لرضوى عاشور، والوقوف على كيفية توظيف هذه الأنساق في ضوء المنهج البنيوي، وقد جاء البحث في تمهيد تناولت فيه الباحثة مفهوم الحدث لغة واصطلاحًا ، وأهميته، ثم تناولت الباحثة أنساق الحدث المختلفة وكيفية توظيفها بداية من:

١ــ نسق التتابع : وهو خضوع رواية الأحداث في الرواية إلي منطق السببية ثم أهميته ووظائفه مثل الاستمرارية. حيث يتصف هذا النوع من الأنساق بالاستمرارية في سرد متتابع الأحداث داخل العمل الأدبي بصورة نسبيه منطقيه من بداية الأحداث حتى نهايتها.

والاستيعاب يتميز هذا النوع من الأنساق بصفة الاستيعاب التي تمكنه من استيعاب لكافة الأنساق الأخرى مثل التضمين والدائري وغيرها.

٢ــ نسق التضمين: وهو نسق يتم من خلاله تضمين السرد حكايات وقصص فرعية لا تتوجب بالضرورة تعدد الرواة، ولكن ظهوره مرتبط بهدف وغاية محددة يراها الكاتب وفق منظوره ورؤيته. وكذلك أيضا أهميته ووظائفه مثل دفع الملل والسأم عن المتلقى حتى استمراريته ومتابعة الحكى وسد فراغات السرد من خلال سرد حكايات فرعية تتشعب من الحكاية الأم والإجابة عن الأسئلة التي خلفها السرد.

٣ــ النسق الدائري: وهو نسق فرعى لا يأتي منفردا إنما يأتي بجانب نسق أخر، حيث يبدأ فيه سرد الأحداث من نقطة ما يعود إليها السرد في نهاية الحدث.

الكلمات المفتاحية:

الحدث ــ التتابع ــ التضمين ــ الدائري ــ رضوى عاشور

Summary:

This research aims to study the Event patterns and its manifestations in the works of Radwa Ashour, and to determine how to employ these patterns in a structural approach. The research came in an introduction: in which the researcher discussed the concept of the event linguistically and terminologically, and its importance. Then the researcher discussed the different patterns of the event and how to employ them, starting with:

١ - **Sequential pattern:** It is the submission of the narration of events in the novel to the logic of causality, then its importance and functions such as continuity. This type of pattern is characterized by continuity in the sequential narrative of events within the literary work in a logical, relative manner from the beginning of the events to its end.

٢- **Inclusion pattern:** It is a format through which the narrative includes stories and sub-stories which not necessarily require multiple narrators, but its appearance is linked to a specific goal and purpose that the writer sees according to his perspective and vision. Also, its importance and functions, such as warding off boredom and weariness from the recipient until it continues, continuing the story, filling the gaps in the narrative by telling sub-stories that branch off from the main story, and answering the questions left behind by the narrative.

٣- **Circular pattern**: It is a sub-pattern that does not come alone, but rather comes alongside another pattern, in which the narration of events begins from a certain point to which the narration returns at the end of the event.

Key words:

Event – Pattern - sequence - inclusion - circular - Radwa Ashour

تمهيد:

يُعد الحدث إحدى البنى السردية الأساسية في أي عمل روائي؛ لارتباطه بسائر مكونات البنى السردية الأخرى كالزمان والمكان والشخصية، ولدوره في تقديم هذه البنى في عمومها وبنية الشخصية على نحوٍ خاص، إذ يرتبط بها ارتباطًا وثيقًا من خلال تداخله مع بعض تقنيات الراوي عند تقديم الشخصيات ورصد مظاهر تطورها ونموها.

وتلاحظ الباحثة أن الحدث في العالم الروائي عند رضوى عاشور قد حظي بأهمية كبرى، فأفردت له الروائية مساحة عريضة من جلّ اهتماماتها وانشغالاتها السردية، فاتخذ موقعًا رئيسًا في بناء النص السردي – عندها- لاعبًا دوره الأكبر في التأثير على مجريات السرد وعلى الشخصيات وتقلباتها وتأزماتها، مما كان له كبير الأثر في لغة السرد، ويمكننا التعرف على أبرز ملامح هذا التأثير من خلال تناول هذا المبحث متوقفين قليلًا قبل الخوض في دراسته وتحليله عند مفهوم الحدث وتعريفه في إطار المستويين: اللغويّ والاصطلاحيّ.

مفهوم الحدث:

الحدث لغةً:

ورد في لسان العرب لابن منظور أنه مأخوذ من مصدر " حدث يحدث حدوثا وحدثانًا. والحدوث: كون شيء لم يكن، وأحدثه الله فحدث، وحدث أمر أي وقع... والحديث نقيض القديم"(١)

الحدث اصطلاحًا:

أما من الناحية الاصطلاحية فإن مفهوم الحدث أنه" زمن اقترن بفعلٍ، فيتوجب على كلّ حدثٍ أن يقترن بزمنٍ معين يشير إلى وقت حدوثه، بغضّ النظر عن نوع هذا الزمن من أنواع الزمن الثلاث"(٢) وبعيدًا عن مجموعة الوقائع التي تحدث في الأزمنة المختلفة وتكتسب أهميتها وتميزها من خلال هذا الزمن، وهو ما يعرف به الزمن بكونه" مجموعة الوقائع المنتظمة المتناثرة في الزمان، التي تكتسب خصوصيتها وتميزها عبر تواليها في الزمان على نحو معين"(٣)

ويمثل الحدث الروائي أيضًا عماد تكوين العناصر الأخرى للعمل الفني مثل: الزمان والمكان والشخصية، ولكن هذا الحدث لا يعدّ "كالحدث الواقعيّ الذى يجرى في

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح د ث) ج٣، ص٧٣

(٢) انظر: محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة(أصولها- اتجاهاتها- أعلامها)، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٣م، ص١١

(٣) عبد الله ابراهيم علاوي: البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد/ العراق ١٩٨٨م، ص٢٧

حياتنا اليومية، وإنما يُستَمَد من الواقع"[١] فيشارك الحدث بذلك في صنع مؤثرات خارجية تتحكم في حركة الأحداث وتنوعها، حتى إنه يصبح "كل ما يؤدى إلى تغير أمرٍ أو خلق حركةٍ أو إنتاج شيءٍ ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متخالفة، تنطوي على أجزاء شكل حالات مخالفة أو مواجهةٍ بين الشخصيات؛ فهو بذلك صورة يرسمها نظام قوي في وقت من الأوقات وتجسدها أو تتلقاها أو تحركها الشخصية الرئيسية"[٢].

أهمية الحدث:

لا يمكن تصور نسقٍ روائيّ أو أي عمل سرديّ بدون أحداث؛ فهو بالإضافة إلى كونه أحد عناصر العمل الفني فإنه يمثل أيضًا أحد عناصر التشويق والإثارة التي بوسعها أن تجذب المتلقي ناحية نقاطٍ معينةٍ في العمل، فهو بذلك مرتكز أي عمل سردي وعموده إذ " هو الموضوع الذى تدور حوله القصة، ويعد العنصر الرئيس فيها، إذا يُعتمَد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات، ولما كان القاص يستمد أحداثه من الحياة المحيطة به مشاكلة للواقع كان لابد له من اختيار هذه الأحداث، وتنسيقها وعرض جزئياتها عرضًا يصوّر الغاية المحددة منها"[٣] ولأنه لا يمكن أن يخلو أي عمل من هذا الركن الأساس، فإنه " لا يخلو أي قص من الأحداث، فهي البؤرة المشعة التي تحرك القصة من أولها إلى آخرها"[٤].

وكون هذا الحدث واقعيًا أو متخيلاً سرديًا كان مسألة خلاف بين النقاد والروائيين، لم يتم حسمها للآن، وتجلت مظاهر هذا الخلاف بين النقاد والروائيين "حول أهمية الحدث، انطلاقًا من كونه واقعيًا، أو يوهم بالواقعية، أو ربما إغراقه في الفانتازيا، تحركه أيديولوجيا المؤلف في اتجاهات شتئ، إضافة إلى تأثره بتضارب النظريات النقدية من التقليدية إلى الحداثية، فتشكل الحدث الروائي ما بين التقليد والانطلاق، أو التقنين والانفلات، مع ملاحظة وجود خطابات روائية حداثية، استوعبت تلك التعددية فأنتجت خطابات، ذات سمات مهجنة"[٥]

وتصبح لبنية الحدث في القص أهمية كبرى عندما يتم تقديم الشخصيات؛ حيث يقوم الحدث بفنية تقديم الشخصيات وتصنيفهم في الرواية من خلال طريقتين: إحداهما

(١) آمنة يوسف: تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٧، ص٢٧.

(٢) لطيف الزيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان ٢٠٠٣م، ص٥٤

(٣) عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر١٩٧١م، ص٢٥

(٤) نادية بوشفرة: معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردى، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ٢٠١١م، ص٣٦

(٥) وئام رشيد عبدالحميد ديب: تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين من عام ١٩٩٤–٢٠٠٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة ،٢٠١٠م، ص٣٨

مباشرها وفيها تقدّم المعلومات مباشرة من خلال سرد الأحداث، وأخرى: غير مباشرة، وتتم بطرق الاستنتاج والاستنباط من الأحداث حيث" يتيح الحدث وصف وضع الشخصية والطريقة التي تولد بها"(١)، إضافة إلى وجود وظيفة أخرى تتمثل في تقديم مكونات العقدة والحبكة، ومن خلال الحدث نتوصل بالحكي إلى ذروة التعقيد والحبكة، وثمة وظيفة أخرى لا نبالغ إذا أقررنا بأهميتها فهي من أهم وظائف الحدث وسماته وهى خلق المكان والزمان الخاص به، فلا يوجد حدث بدون مكان أو زمن كما " لا توجد حكاية بدون مكان ولا وجود لأحداث خارج المكان"(٢) وإن ارتباطها ببنية الزمن يجعل الأحداث تسير " وفق منطق يحكم بنية هذا القصّ، وهي وفق هذا المنطق تنتظم وتتبنى لتأخذ نسقها وتصير شكلاً متماسكًا، متسقًا في تماسكه"(٣) فلا يمكن إنكار أهمية الحدث في عملية القص استنادًا إلى " أن الحدث يمثل العمود الفقري في ربط عناصر الرواية ولا يمكن دراسته بمعزل عنها، وهو الذى يبث الحركة والحياة والنمو في الشخصية وعلى أثره يجرى تقييمها ويكشف مستواها وتتحدد بما يجرى من حولها، وبذلك يضيف الحدث فهمًا جديدًا لوعي الشخصية بالواقع، وفى ضوء ذلك فالحدث هو مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا نسبيا تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهى تعمل عملاً له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات وهى المحور الأساسي الذى ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطًا وثيقًا"(٤) فأهمية عنصر الحدث تتمثل في ارتباطه المتين وعلاقاته مع سائر العناصر السردية الأخرى.

أنساق الحدث:

ينفرد كل كاتب أو روائي بعرض متن عمله الأدبي بالطريقة التي يفضلها ويميزها في ترتيب الأحداث وتنسيقها داخل العمل الأدبي ككل، فكل كاتب يسعى لهذا الانفراد والتميز من خلال التفنن في طريقة سرده من خلال توظيف تقنيات سردية تجعل لطريقته رونقًا وجمالاً يميزه عن غيره.

فبذلك يعرف النسق بالطريقة التي يتبناها الراوي في إرسال أحداثه وحكاياه إلى مرويّه، ولقد تنوعت هذه الطرق وتشعبت إلى عدة سبل مختلفة متقاطعة؛ حيث أصبح لكل

(١) عبدالملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الطبعة الرابعة، الجزائر، ص١٩٩،١٩٨.

(٢) انظر: هنية جوادى، صورة المكان ودلالاته في روايات واسينى الأعرج، رسالة دكتوراه، جامعة بسكرة،٢٠١٢/٢٠١٣، ص٣٣

(٣) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائى في ضوء المنهج البنيوى، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط٣،٢٠١٠ص١٢٢ــ١٢٣

(٤) صليحة عودة غرب، غسان كنفانى، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجلد١، دار مجدلاوى للنشر والتوزيع، عمان،ط١،٢٠٠٦، ص١٣٤ــ١٣٥

طريقة هدف ووظيفة، فهناك الطريقة المنطقية التي تعرض الأحداث من خلال تسلسل منطقي متوالي للأحداث، وأخرى تكون طريقة تضمينيه وثالثة تكون دائرية.

وقد عُنيَ النقاد بدراسة الأنساق التي تبنى عليها الأحداث في الرواية وتصنيفها، ومن هؤلاء نجد شكلوفسكي (فكتور بريسوفيتش Shklovsky,Viktor Borisovich) (١٨٩٣ – ١٩٨٤م)(١) الذى صنف من خلال دراسته لبعض النصوص الأنساق البنائية للحدث فقسمها إلى أنساق عادية وأنساق دائرية وأنساق متدرجة وأنساق متضمنة وأخرى متوازية، ثم جاء من بعد شكلوفسكى تودوروف الذى صنف هذه الأنساق إلى ثلاثة: هي التسلسل والتضمين والتناوب.

في نسق التسلسل "يتفق فيه متن الحكاية مع مبناها فتكون فيه الأحداث مرتبه ترتيبا منطقيًا، في حين في نسق التضمين يحتوى القصة الرئيسية على قصص فرعيه متضمنه بداخلها لأغراض معينة، في حين يأتي نسق التناوب الذى تتناوب بداخله حكايتن في آن واحد بالتناوب.

وترى الباحثة أن الأنساق البنائية للحدث تتنوع وتختلف طبقًا لهدف الراوى ورؤيته داخل العمل، ولم يقتصر العمل الأدبي على نسق واحد طوال العمل بل تتنوع الأنساق بداخله فنجد عملًا يحوى نسق واحد واخر أثنين ويأتي أخر يتضمن ثلاث أنساق.

ومن خلال دراسة أعمال عاشور الروائية ترى الباحثة أن أعمال عاشور نرى فيها الثلاث أنماط وسوف تقوم الباحثة بدراسة أشكال هذه الأنماط وكيفية توظيفها داخل عالم عاشور الروائي.

نسق التتابع :

ويقصد بهذا النسق: خضوع رواية الأحداث أو سردها في الرواية أو القصة إلى منطق السببية، الذي يفرض على بنية سرد الأحداث ذكر الأحداث بطريقة التسلسل المنطقي الخاضع بداخله لعامل التتابع الزمنى، حيث تُذكر فيه الأحداث طوال فترة القص جزءًا بعد جزء.

(١) فيكتور بوريسوفيتش شكلوفسكي: كاتب وناقد وباحث أدبي روسي. ولد في الرابع والعشرين من يناير في مدينة سانت بطرسبرج بموسكو عام ١٨٩٣م. تخرج في كلية الآداب في جامعتها. نشر أول مؤلفاته عام ١٩١٤م وأعد في أول أعماله دراسة عن النظرية الأدبية من خلال التطبيق على إبداعات الشاعرَين الروسيين الكبيرين خلبنيكوف W.Chlebnikov ومایاکوفسکي Mayakovsky. وعقب نشر هذه الدراسات ظهر اهتمام شكلوفسكي بالكلمة المنمقة والمتجددة وكذلك بخصوصية الخطاب الشعري، فانضم إلى جمعية «اللغة الشعرية» OPOYAZ التي انبثقت عنها الشكلانية الروسية. توفي في الخامس من ديسمبر عام ١٩٨٤م بموسكو عن عمر ناهز الواحد والتسعين عامًا.

أهمية نسق التتابع ووظيفته:

يمكن رصد أهم وظائف نسق التتابع فيما يلي:

١- الاستمرارية :

حيث يتصف هذا النوع من الانساق بالاستمرارية في السرد التتابعي للأحداث داخل العمل الأدبي، مع الاحتفاظ بالصورة النسبية المنطقيه لمجرياتها من بداية الأحداث حتى نهايتها.

٢- الاستيعاب :

يتميز هذا النوع من الأنساق بقدرته على استيعاب كل الأنساق الأخرى، مثل التضمين والدائري وغيرها.

كما يتميز أيضًا بقدرته على تقبل التقنيات السردية الأخرى التي يلجأ إلى استخدامها الروائي داخل نصه السردي.

٢ــ نسق التضمين:

ويعدّ من أنساق بناء الحدث التى يتم من خلالها تضمين السرد بحكايات وقصص فرعية، لا تستوجب بالضرورة تعدد الرواة، فقد نجد في هذا النسق راويًا واحدًا، وقد يتعدد الرواة، ولكن هذا النسق لا يلزم ولا يفرض تعدد الرواة ، فلهذا هذا النسق غاية وهدف محددة يقدمهما الروائي وفق منظوره ورؤيته الإبداعية الخاصة.

أهمية نسق التضمين ووظيفته:

يمكن تمثل أهمية هذا النسق ووظيفته السردية في مستويين:

١- دفع الملل والسأم:

وهي من أولى وظائف نسق التضمين وأهمها، حيث تصبح الرغبة في كسر أفق توقع القارئ ودفع الملل عنه وضمان استمراريته في متابعة الحكاية حتى نهايتها الهدف الأساس والغاية المنشودة لهذا النسق.

٢- سد فراغات السرد

من وظائف هذا النسق أيضا هو سد فراغات السرد من خلال سرد حكايات فرعية تتشعب من الحكاية الأم والإجابة عن الاسئلة التي خلفها السرد.

٣ــ النسق الدائري:

ونلاحظ أنه فى هذا النسق يدور السرد في حركة دائرية حيث يبدأ من نقطة ما ويعود إليها في نهاية سرده، ويعد هذا النسق من الأنساق الفرعية للحدث الروائي؛ ولا يأتي منفردًا أبدًا بل يأتي في طيات الأنساق الأخرى داخل بنية الحدث.

وقد لاحظت الباحثة أن أكثر روايات رضوى عاشور قد جاءت وفق توظيف النسق التتابعي، إذ حرص الراوي – دومًا– فيها على عرض قصته وسرد أحداثها وتفاصيلها وفق هذا النسق البنائي مع تداخل للأنساق الأخرى داخل بنية النص السردي.

ثلاثية غرناطة بين نسقيْ التتابع والتضمين السرديْن:

تناولت رواية (ثلاثية غرناطة) حياة أسرة مسلمة وعرضت لتفاصيل تحولاتها وتاريخها عبر حينٍ من الزمان، وكيف كانت المعاناة قاسية وشديدة مع العدو القشتالي حتى سقوط مدينة غرناطة آخر إمارة للمسلمين في بلاد الأندلس، وكيف كابدت هذه الأسرة من تبعات مرارة التحولات والمواجهة مع هذا العدو المستعمر.

وبرغم استخدام هذا النسق البنائي فإن الرواية لا تخلو من الاستعانة بالأنساق السردية الأخرى، مثل نسق التضمين الذى جاء متمثلاً في استخدام تقنيات المفارقات الزمنية من استرجاع واستباق، وقد سبق للباحثة تناولها في الجزء الخاص بدراسة بنية المفارقات الزمنية في هذا البحث، وقد تولدت من خلال استخدام هذه التقنيات حكايات فرعية عن حياة الشخصيات والأمكنة دفعت الملل عن القارئ طوال السرد، بالإضافة الى مسار القصص الفرعية الأخرى التى شهدها السرد طوال الرواية، ولكن على الرغم من ذلك فإن هذا التضمين لم ينجم عن تمثيله في نسق التتابع أي تعارضٍ أو مشكلة تؤدي لعدم مواصلة نسق التناوب؛ لأن استخدام هذا النسق من قبل المفارقات الزمنية لم يشكل حيزًا كبيرًا في إطار متن السرد طوال الرواية، وقد استمر الراوي في نقل الأحداث وفق تسلسل منطقي دون أى تخلخل زمنى مكملاً نسق التتابع.

وترى الباحثة أن الراوى – في هذا النص– قد سعى إلى إعادة ترتيب الأحداث ترتيبًا واعيًا ضمن سياق أدبيّ متسلسلٍ؛ عرض لنا فيه ما جرى لهذه الأسرة وأشكال المعاناة التي كابدتها، وقد تزال تعانيها حتى الآن، مع تحليل السرد وتضمينه لبعض القصص الفرعية عن الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد التي انتهجها القشتاليون، وإظهار بعض صور التعذيب والاضطهاد التي مارسوها على الشعب الأندلسي المسلم آنذاك، فجاء هنا نسق التضمين نوعًا من التجديد والتقنيات الحديثة التي اتبعتها الكاتبة وأحسنت استخدامها في إطار الخروج على نمطية النسق المتتابع القديم، وذلك من أجل خلق نوعٍ من التشويق والإثارة مع إظهار بعض التعقيدات والصعوبات التي فرضها الانتقال من فكرة إلى أخرى، في إطار تداخل الأصوات؛ مما أوجب على القارئ الانتباه واليقظة الدائمين لإعادة تريب الأحداث في ذهنه مره أخرى بعض الانتهاء من متابعة القصص الفرعية.

وعلى غرار رواية (ثلاثية غرناطة) تأتى روايتا (الطنطورية) و(فرج) متبعتيْن الأنساق الحديثة ذلتها؛ حيث يتداخل نسق التضمين السردي مع نسق التتابع السردي ويتعانقان في تداخل الحكاية التي تسرد معاناة الأسر والمعتقلين وتشتتهم وضياعهم.

ففي رواية (فرج) يتوقف سرد الحكاية/ الأم لحين الانتهاء منها، ثم معاودة سرد أحداث الحكاية ومواصلتها ثانية، وبذلك تصبح طبيعة الرواية ككل مجموعة من الأحداث التي قد تكون مترابطة وبينها علاقات زمنية ومكانية وسببية مشتركة، وقد لا تربط بينها أية علاقات وإنما أوجبها موثر خارجيّ سواء أكان هذا المؤثر المكان أم الزمان أو الشخصيات.

وترى الباحثة أن الروائية رضوى عاشور قد اتبعت هذا النسق في رواية (فرج)، حيث تميز البناء السردي للرواية بالمراوغة في استخدام هذا النسق؛ إذ تارةً يتضمن السرد أحداثا وحكايات قد تعد فرعية بالنسبة للحدث الرئيس، وهو معاناة البطلة والتفكك الأسري الناتج عن موقف الأب السياسي،وأخرى عن الوضع السياسي المتردي في مصر في ذلك الوقت.

رواية الطنطورية والنسق الدائري ظاهريًا ونسق التضمين السردي داخليًا:

يتميز البناء السردي لهذه لرواية بالمراوغة في استخدام النسق الدائري، حيث يبدو ظاهريًا مستخدمًا النسق الدائري وفى داخله يعتمد نسق التضمين، مما يجعل سرد كل حكاية في الرواية يبدأ بفلسطين وينتهى بها سواء أكان ذلك ظاهريًا أم خفيًا، والرواية في مجملها تتناول حياة أسرة فلسطينية وترصد كيف تم ترحيلها من فلسطين وتهجيرها، مع ذكر لحياة اللاجئين ومعاناتهم.

تستخدم الكاتبة النسق الدائري للتعبير عن حالة الشوق والحنين للوطن ومعاناة الغربة التي تعيشها الشخصيات خارج حدود الوطن، فعلى المستوى العام يبدا الفصل الأول من أرض فلسطين وعلى ترابها من خلال استحضار قرية الطنطورية ومعاناة الترحيل خارج فلسطين حيث الإقامة في المخيمات، وينتهى الفصل الأخير والسرد أيضا باستحضار قرية الطنطورية واستدعاء لحظة زيارتها عبر الحدود والتماس معها عبر السلك الشائك، وعلى المستوى الخاص فقد جاءت كل حكاية متضمنة صورة فلسطين داخل الحكي، فهي تبدأ منها وتنتهى بها.

وقد كان استخدام الروائية لنسق التضمين متداخلاً مع النسق الدائري، يمثّل تطورًا على مستوى بنية السرد لدى الروائية، إذ خلق هذا النوع من التداخل بين نسقيْ التضمين من ناحيةٍ والدائري من ناحيةٍ أخرى بالإضافة إلى استخدام نسق التتابع الموجود

بطبيعة الحال في متن كل حكاية وفقًا للتسلسل الزمنى المحدد من البداية إلى النهاية، جـوًا من التعقيد فرض على المتلقي نوعًا من الانتباه والتركيز لوضـع الأحـداث فـي مكانهـا الصحيح، مع تصور الحالة النفسية التي تعانى منها أغلب شخصيات السرد التي حرصـت الكاتبة على إبرازها طوال عمليه السرد لتضمن بشكل أو بآخر تعاطف القارئ مع قـضيتها وتصوير معاناه الشعب الفلسطيني خارج حدود أرضه ووجعه وحنينه الدائم للرجوع إلـى وطنه، وبدا أن نوع النسق المستخدم في هذا الرواية فرضته رغبه الكاتبة في جعل القضية الفلسطينية محور الأحداث، وأن تكون معاناة شعبها مضمون الحكايات، كاشفة عـن عـدم تراجع الشعب الفلسطيني عن قضيته وتمسكه بأرضه وفي الحرية والاستقلال والتحرر.

رواية (سراج) بين النسق التتابعي الظاهر والنسق الدائري الداخلي الخفيّ:

تسير الأحداث في رواية (سراج) وفق نسق التتـابع الـسردي، وهـو النـسق المسيطر على السرد طوال الرواية، مع ظهور بسيط لنسق التضمين الذي يتبدى من خلال سرد بعض حكايات سعيدة في القاهرة والمظاهرات التي توجد فيها" وهل عرابـي حـاكم مصر؟ ــ لم يكن حاكم مصر ولكن أهلها يحبونه. كان قائد جيـشها وهـو الـذى حـارب الإنجليز ولكنه هزم فاحتل الإنجليز مصر ونفوه"[١]

- هل تذكرون الأميرة سلمى أخت سلطان زنزبار التي هربت مع ضابط ألماني وتزوجته؟

هذه حكاية قديمة"[٢]

غير أننا نلاحظ ظهور النسق الدائري في هذه الرواية؛ حيث تستخدمه الروائيـة أيضا لتعبر عن حالة شخصية آمنة(الراوي المشارك) النفسية وارتباط البحر عندها بـالقلق والخوف الذي تعانى منهما، فبدا النسق من خوف آمنة من البحر "آمنة تخشى البحر ولكنها تكذب على قلبها"[٣]، وينتهى السرد عند البحر نفسه بعد أن أصبح ملاذها الأخير، خاصـة بعض مقتل ابنها وموت عمار وتوود صديقتها المقربة" تُحدث آمنة كل نجم على حـدة ثـم تُحدّثها مجتمعة، تعيد عليها الحكاية من أولها:" في البدء كنت أخاف البحر. كنت صـغيره خضراء أجهل الحياة، ألثغ في الكلام ولا أخاف إلا البحر. لم أكن أعرف أنـه" تحكـى ولا تتوقف إلا لكي تتأكد أنهم يتابعون" هل تسمعني يا سعيد؟"،" أليس هذا ما حدث يا عمَّـار؟"،"

(١) رضوى عاشور: سراج، دار الشروق للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ٢٠١٧م،ص.٦٠
٢) المصدر السابق، ص٦١
٣) نفسه، ص٥

ألا توافقيننى يا تودّد"،" وأنت يا حافظ ماذا تقول؟"،" ألم تقل إن هذا ما حدث في الإسكندرية يا محمود؟"... وتواصل الحكاية"[١]

وعلى الرغم من استخدام الكاتبة لهذا النسق الدائري داخل الرواية فإن هذا النسق الدائري يعدّ أقل الأنساق استخدامًا داخل أعمال رضوى عاشور الروائية .

١) نفسه، ص ١١٦

الخاتمة وأهم النتائج:

حاولت الباحثة في هذا البحث الكشف عن أنساق الحدث وتجلياته الحدث في الأعمال الروائية لرضوى عاشور ومظاهر تشكيل هذا المكوَّن داخل بنية السرد من خلال الوقوف على تحليل أنساق الحدث في مجموعة من أعمالها الروائية، وقد توصلت الباحثة إلي مجموعة من **النتائج من أهمها:**

١ــ على الرغم من استخدام عاشور لأنساق الحدث المختلفة إلا أن نلاحظ استحواذ نسق التتابع على نصيب الأسد على مستوى بناء الأحداث.

٢ــ يعد استخدام نسق التضمين متداخلًا مع النسق الدائري تطورًا على مستوى القص عند الكاتبة، حيث خلق هذا النوع من التداخل بين الأنساق جوًا من التناغم فرض على المتلقي نوعًا من الانتباه والتركيز لوضع الأحداث ومكانها.

٣ــ استعانت الكاتبة بالتقنيات الزمنية مثل الاسترجاع والاستباق وغيرها في التنقل والتبادل بين الأنساق المختلفة داخل العمل القصصي وذلك كله في إطار النسق التتابعي الذى مثل الإطار العام لكافة الأنسقة المختلفة.

المصادر والمراجع:

المصادر:

١. ثلاثية غرناطة، دار الشروق للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة عشر ٢٠١٤م.
٢. سراج، دار الشروق للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ٢٠١٧م.
٣. الطنطورية، دار الشروق للطباعة والنشر، الطبعة الثامنة ٢٠١٦م.

المراجع العربية:

١. آمنة يوسف: تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٧م
٢. عبد الله ابراهيم علاوي: البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد/ العراق ١٩٨٨م
٣. عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي(معالجة تفكيكيةـ سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق" ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى،١٩٩١.
٤. عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر١٩٧١م
٥. محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة(أصولهاـ اتجاهاتهاـ أعلامها)، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٣م
٦. نادية بوشفرة: معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردى، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ٢٠١١م
٧. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي ــ بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة٢٠١٠.

الدوريات والرسائل الجامعية:

١. صليحة عودة غرب، غسان كنفانى، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجلد١، دار مجدلاوى للنشر والتوزيع، عمان، ط١ ،٢٠٠٦م
٢. هنية جوادى، صورة المكان ودلالاته في روايات واسينى الأعرج، رسالة دكتوراه، جامعة بسكرة،٢٠١٢/٢٠١٣
٣. وئام رشيد عبدالحميد ديب: تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين من عام ١٩٩٤ــ٢٠٠٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة ،٢٠١٠م

المعاجم:

١. ابن منظور ،الأمام العلامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(٧١١ه): لسان العرب،دار الطباعة بيروت ٢٠٠٠.
٢. لطيف الزيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولي،٢٠٠٢م.